Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عـلى أن البحث في أمر تولُّد المواضعات المعجميّة يقترن بتولد العلوم والمعارف لأنه يحقق مبدأ أصوليًا يتصل مباشرة بالإدراك المعرفيّ عن طريق قضاياه اللسانيّة، وهو أن لا مناص لأهل كل علم وأهل كل صناعة من ألفاظ يختصّون بها للتعبير عن مراداتهم وليختصروا بها معاني كثيرة، ولهذا التقرير بعد معرفيّ بما أنه يربط الفكر باللغة من حيث يعلق العلم على أدواته اللغويّة، كما أن لهذا القانون انعكاسا مباشرا على الرّابطة العضويّة المعقودة بين العقل البشريّ والمعرفة الكونيّـة.

وذلك أن نفـاذ الفكر لمحصول العلم بالإدراك، فالتَّمثُّل، فالاستيعاب، لا باب له إلاَّ ثبته الفنيّ ممّا يجعل اللغة مسؤولة بريئة في نفس الوقت: هي مسؤولة عن إيصال الفكر لمضمون المعرفة وهي كذلك بريئة لأنَّ قصور الإنسان عن إدراك المخزون العلميّ الذي هي حامل به لا تلقى تبعته على اللغة وإنَّما ذلك يعزى إلى قصور في ملكات الإدراك التي للعقل.

فـإذا تقرّر مبدأ اقتضاء كل علم لثبت اصطلاحيّ مخصوص انبسطت الإشكاليّة الجوهريّة التي هي كيفيّة اشتقاق هذا الثّبت من صميم المواضعة اللغويّة القائمة، وهنا، بالضّبط والتحديد، تكمن طواعيّة اللغة في تحريك شبكة مواضعاتها بالتوليد والتناسخ، وفكرة ثبت العلوم قد تبلورت في ذهن ابن خلدون بكيفيّة سمحت له بأن يتحدّث عنها مجرّدا لها عبارتها المخصوصة دونما إحساس باختلاط أو تلابس: فهو يقرن المعرفة بمصطلحها الفنيّ ممّا يجعل صاحب العلم محتاجا «إلى معرفة اصطلاحاته ليكون قائما على فهمه». (ص٥٥٣).